

التطرف الديني في المجتمعات العربية العوامل المؤدية والنتائج المترتبة والمواجهة دراسة تحليلية

الباحث محمد سيف الشامسي

جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

والاجتماعية/قسم علم الاجتماع

(مُلخَصُ البَحْث)

تتمثل مشكلة البحث الحالي في توضيح بعض جوانب وأبعاد اشكالية التطرف الديني في المجتمعات العربية، وذلك من حيث: العوامل المؤدية والنتائج المترتبة والمواجهة المطلوبة لهذه المشكلة. ويعد البحث الحالي من البحوث النظرية التحليلية إذ تم الاستعانة بالمراجع: سواء كانت قواميس، أو كتب، أو بحوث منشورة في مجلات أو مؤتمرات، أو رسائل علمية سواء كانت ماجستير أو دكتوراه، هذا فضلاً عن الاستفادة من بعض مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في عرض وشرح موضوع البحث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- إلقاء الضوء على مفهوم التطرف الديني، وذلك من حيث التعريف، والأنواع، والنشأة.
- ٢- رصد العوامل المؤدية لمشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية.
- ٣- تحديد النتائج أو التداعيات المترتبة على مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية، سواء على مستوى كل من الفرد والمجتمع.
- ٤- تقديم بعض الآليات التي يمكن أن تساهم في مواجهة مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية.

أهمية البحث:

- ١- تنبع أهمية هذا البحث من خطورة مشكلة التطرف الديني وما يترتب عليها من تداعيات وتأثيرات سلبية خطيرة على كل من الفرد والأسرة والمجتمع والدين الإسلامي.
- ٢- تتضح أهمية البحث الحالي في كونه يقدم لنا مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية سواءً على مستوى الوقاية أو العلاج.

توصيات البحث:

قدم البحث مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة مشكلة التطرف الديني، منها علي سبيل المثال: تجديد الخطاب الديني، وضبط المناابر الدينية، ومراجعة مناهج التعليم، وضرورة نشر التعاليم الصحيحة للدين سواء بواسطة المؤسسات الدينية أو التعليمية أو الثقافية أو الإعلامية أو بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، وشغل أوقات الفراغ لدى النشء والشباب في أنشطة مفيدة ونافعة لهم وللمجتمع، وعدم الاعتماد فقط على المواجهات الأمنية في مواجهة المتطرفين والإرهابيين، وتطبيق ثقافة القوة اللينة أو الناعمة في مواجهة مشكلة التطرف بصفة عامة والتطرف الديني بصفة خاصة.

الكلمات المفتاحية:

التطرف، التطرف الديني، أنواع التطرف الديني، الجذور التاريخية للتطرف الديني، العوامل المؤدية للتطرف الديني، النتائج المترتبة على التطرف الديني، مواجهة مشكلة التطرف الديني، القوة الناعمة.

مقدمة:

أوضحت بعض البحوث والدراسات العلمية أن التطرف Extremism - والتطرف الديني كأحد أنواعه - ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ إذ شهدتها العصور القديمة فهو سلوك إنساني لازم البشرية منذ بدايتها كظاهرة من الظواهر الاجتماعية السلبية، سواء كانت في شكل فردي أو منظم. إلا أن التطرف - والتطرف الديني كأحد أنواعه - في العصر الحديث، زادت معدلاته وخطورته، واتسع نطاقه، وزاد عدد ضحاياه، وتعددت أنواعه، وامتدت صورته وأشكاله وأساليبه.

وبداية عملية مواجهة مشكلة التطرف - والتطرف الديني كأحد أنواعه - تبدأ بالتحليل العلمي والمهني السليم والمتخصص لهذه المشكلة، وذلك من تحديد مفهوم التطرف بدقة، وتحديد الأسباب أو العوامل المؤدية له، ورصد الآثار أو النتائج المترتبة عليه.

مشكلة البحث:

التطرف - ومنه التطرف الديني Extremism أو Fundamentalism Religious - كمفهوم، متداخل مع مفاهيم أخرى مرتبطة، مثل: الغلو والتعصب والعنف والعدوان وعدم تقبل الآخر والفساد والإرهاب Terrorism. و التطرف كظاهرة مركبة، ومشكلة معقدة، أدت إليها أسباب أو عوامل عديدة ومتنوعة

ومتفاعلة ومتداخلة معاً، مثل: العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والأمنية.

كذلك يترتب على مشكلة التطرف بصفة عامة والتطرف الديني بصفة خاصة آثار أو نتائج سلبية وخطيرة عدة ومتنوعة ومتفاعلة ومتداخلة معاً، مثل: نقص الأمن وضعف الاستقرار وقلّة المساحة المتاحة للديموقراطية وتكبد الدولة تكاليف باهظة في عمليات مكافحة التطرف وتأخر معدلات التنمية.

وبكلمات أخرى فإن التطرف - ومنه التطرف الديني - مشكلة متعددة في أبعادها، ومعقدة في أسبابها، وخطيرة في آثارها ونتائجها أو تداعياتها، وتحتاج إلى دراسة كلية شاملة لفهمها، وإلى تعاون متكامل بين الأشخاص المعنيين وبين المنظمات المهمة وبين الدول لمكافحتها.

تتمثل مشكلة البحث في توضيح بعض جوانب وأبعاد اشكالية التطرف الديني في المجتمعات العربية، وذلك من حيث: العوامل المؤدية والنتائج المترتبة والمواجهة المطلوبة لهذه المشكلة. ويعد البحث من البحوث النظرية التحليلية إذ تم الاستعانة بالمراجع: سواء كانت قواميس، أو كتب، أو بحوث منشورة في مجالات أو مؤتمرات، أو رسائل علمية سواء كانت ماجستير أو دكتوراه، فضلاً عن الاستفادة من بعض مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في عرض وشرح موضوع البحث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- ١- إلقاء الضوء على مفهوم التطرف الديني، وذلك من حيث التعريف، والأنواع، والنشأة.
- ٢- رصد العوامل المؤدية لمشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية.
- ٣- تحديد النتائج أو التداعيات المترتبة علي مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية، سواء على مستوى كل من الفرد والمجتمع.
- ٤- تقديم بعض الآليات التي يمكن أن تساهم في مواجهة مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية.

أهمية البحث:

- ١- تتبع أهمية البحث من خطورة مشكلة التطرف الديني وما يترتب عليها من تداعيات وتأثيرات سلبية على كل من الفرد والأسرة والمجتمع والدين الإسلامي.

٢- تتضح أهمية البحث في كونه يقدم لنا مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية سواء على مستوى الوقاية أو العلاج.

مفهوم التطرف الديني:

التطرف باللغة الانجليزية Extremism بمعنى التشدد أو Fundamentalism أو بمعنى الأصولية أو Radicalization بمعنى التوجه الصلب والهادف للتغيير الجذري للواقع (بيرتجان دوجي وآخرون Bertjan Doosje & et.al. : 2016، p.79). وفي اللغة العربية التطرف هو الوقوف في الطرف، والطرف في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل ما زاد عن النصف. وطرف كل شيء منتهاه (انظر: المعجم الوجيز: ١٩٩٩، ص ٣٨٩، المورد: ٢٠١٨، ص ١٧٦). وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: تطرف الشيء صار طرفاً، وتطرفت الشمس أي دنت للغروب (١٩٨٤، ص ٣٢).

واصطلاحاً فإن التطرف يشير إلى تجاوز حد الاعتدال وعدم الوسطية (طه أحمد: ١٩٨٢، ص ١٠). ويشير إلى الجنوح فكرياً أو سلوكياً إلى أقصى طرفي اليمين أو اليسار (سعيد بن مسفر: ٢٠١٢، ص ٣).

ويرى سمير نعيم (١٩٩٠، ص ١١٣) أن التطرف هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها. وعرف بيرتجان دوجي وآخرون Bertjan Doosje & et.al. (2016، p.79) التطرف هو عملية يمكن أن يصبح الناس ممن لديهم دوافع متزايدة لاستخدام وسائل العنف ضد الآخرين لتحقيق أهداف سياسية أو تغيير سلوكي لدى الآخرين. كذلك عرف كل من مدحت أبو النصر وأحمد عبد العزيز (٢٠١٩، ص ٢٠) التطرف بأنه غلو وإفراط غير منضبط أو غريب في الفكر أو السلوك أو الاثنين معاً.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف التطرف بأنه الغلو والتشدد والإفراط وعدم الاعتدال وعدم الوسطية وعدم تقبل الآخر وعدم تقبل التنوع والسعي لفرض الرأي بالقوة والعنف.

والتطرف كظاهرة اجتماعية خطيرة وسلبية له أنواع عدة أو قد يظهر في صور متباينة، منها: التطرف السياسي والتطرف الاجتماعي والتطرف الفكري والتطرف الثقافي والتطرف الديني... وبكلمات أخرى فإن التطرف لا يقتصر على المجال الديني فحسب، بل قد يطال كل المجالات، الاجتماعي والفكري والسياسي والاقتصادي وحتى الرياضي منها.

إن تحديد مدلول التطرف الديني Extremism أو Fundamentalism Religious وباللغة الفرنسية Extrémisme Religieux ليس بالأمر السهل، فتفسيره أمر نسبي يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى ومن مرحلة زمنية لأخرى، فما يعد تطرفاً في مجتمع ما قد لا يعد كذلك في المجتمعات الأخرى والعكس صحيح، لذلك فإن من الصعوبة بمكان الاتفاق على تحديد هذا المفهوم، ذلك لأنه لا توجد منطلقات ثابتة متفق عليها يتم الاحتكام إليها، ومن ثم فإن الاختلاف في تحديد هذا المفهوم يعد أمراً منطقياً وواقعياً ملموساً.

وجدير بالذكر فإن مصطلح «التطرف الديني» لم يرد في الشرع (الكتاب أو السنة)، وقد تناوله بعض كبار الفقهاء كالنوري وأبن تيمية، بعده مرادفاً للغلو، إلا أن المعنى اللغوي للمصطلح يعني الوقوف في طرف الشيء والخروج عن الوسط والاعتدال، ومن ثم يشمل الذهاب إلى طرف التشدد وإلى طرف التسهيل، فالمغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف، إلا أن الشائع استخدامه في التشدد.

ومشكلة التطرف تعاني منها العديد من المجتمعات وشهدتها جميع الديانات وعاشتها أغلب الحضارات. بمعنى أن التطرف لا ينحصر في دين أو أمة أو دولة أو لغة أو ثقافة أو منطقة جغرافية معينة أو غير ذلك. فضلاً عن نسبية مشكلة التطرف بما فيهم التطرف الديني، فما يعد تطرفاً في مجتمع ما قد لا يعد كذلك في مجتمع آخر، كما أن ما يعد تطرفاً في زمن ما قد لا ينظر إليه على أنه تطرف في زمن آخر (انظر: طه أحمد: ١٩٨٢، ص ٤٠، محمد أحمد: ١٩٨٥، ص ٣٠، مدحت أبو النصر ونعيم عبد الوهاب: ٢٠١٩، ص ٣٥).

ومن التعريفات المتاحة لمفهوم التطرف الديني بأنه:

١- تطرف في الفكر أو في العمل أو كلاهما معاً فيما يتعلق بأمر الدين أو العقيدة الدينية (محمد أحمد: ١٩٩٢).

٢- تعصب شخص أو جماعة لدين مُعَيَّن أو حتى لمذهب في دين معين (سلطان حميد الجسمي: ٢٠١٥).

٣- الذهاب إلى طرف التشديد أو إلى طرف التسهيل، فالمغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف. لكن المشهور استعماله في التشدد والتعمق وهو المقصود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفاً للغلو ومفهومه في الشرع: مجاوزة المسلم الحد الشرعي في أي شيء، فعلاً كان أو حالاً أو اعتقاداً أو سلوكاً (شريف السليمان: ٢٠١٥).

٤- التطرف الذي يحصل لدى البعض في فهم الدين أو تطبيقه، إذ تكون الدوافع دينية والغايات كذلك، أو هكذا يبدي المتطرف على الأقل. وما دام الانحراف في حيز الفكر

فهو تطرف، لكن إذا تجاوز التطرف حيز الفكر وظهر في صورة تهديد بممارسة العنف أو ممارسته فعلاً ضد الدولة أو المجتمع، إما بشكل فردي أو في صورة تنظيم، فذلك الذي يسمى الإرهاب (شريف السليمانى: ٢٠١٥).

٥- التطرف الديني أحد أنماط التفكير الديني الذي يتجه إلى التصلب على قيم ومعايير وممارسات ضد المجتمع والعالم، وقد يكون التطرف الديني، فردياً أم جماعياً، مدعاة لإنتاج جميع وسائل النفي وفرض رؤى الإقصاء التي قد تنتهي إلى العنف والإرهاب بمبررات دينية من أجل إرضاخ الآخر المختلف (مؤسسة مؤمنون بلا حدود: ٢٠١٧، ص ٣).

٦- غلو وتعصب لدين معين أو مذهب معين ورفض التعاطي بأي شكل مع الذي يختلف أو يتعارض معه الشخص المتطرف (سلامه أبو زعيتير: ٢٠١٨).

٧- مجاوزة حد الاعتدال في السلوك الديني فكراً وعملاً، أو الخروج عن الفهم الصحيح للدين وفي العمل به، سواءً بالتشدد أو بالتسيب والتفريط (مدحت أبو النصر ونعيم عبد الوهاب: ٢٠١٩، ص ٣٥).

وفي هذا البحث يمكن تعريف التطرف الديني بأنه: غلو وتشدد وبعد عن الوسطية وعن الاعتدال سواءً في الفكر أو السلوك أو الاثنين معاً في مجال الدين.

أنواع التطرف الديني:

التطرف الديني في حقيقته ليس نوعاً واحداً، بل له أنواع عدة، وباستقراء ذلك في المجتمعات العربية سوف نجد الأنواع الآتية:

١- تطرف في العقيدة:

مثل: تطرف الخوارج في عصر علي بن أبي طالب ومعاوية، وتطرف النصاري عندما جعلوا سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام إلهاً، وتطرف اليهود في عد سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام ولد بغوي.

٢- تطرف في العبادة:

مثل: الغلو في إقامة العبادات (مثل: صيام العام كله، وحج بيت الله كل عام، واخراج المال كله زكاة وصدقة)، وعد الإخلال في شيء من العبادات كفراً، وعد السنن مثل الواجبات.

٣- تطرف في المعاملات مع الآخرين:

مثل: التشدد والتعصب وعدم الحوار وعدم تقبل الآخر وعدم تقبل الرأي الآخر.

٤- تطرف في العادات:

مثل: الغلو في عادات الزواج والعزاء والحج المخالفة للدين الإسلامي (انظر: علي الخضير: ١٩٨٠، ص ٨٦، شريف رزق: ٢٠١٠، ص ١٢، سليمان بن عبد الله: ٢٠١٨، ص ص ١٠١-١٠٢).

من أنواع التطرف الديني:

١- تطرف ديني اعتقادي:

مثل: الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم، والغلو في البراءة من المجتمع العصي وتكفير أفرادهم واعتزالهم.

٢- تطرف ديني عملي:

وهو المحصور في الفعل سواء كان قولاً أو فعلاً، مثل: الغلو في إقامة العبادات، مثل قيام الليل كله أو صيام الدهر كله (انظر: علي الخضير: ١٩٨٠، ص ٨٦، شريف رزق: ٢٠١٠، ص ١٢، سليمان بن عبد الله: ٢٠١٨، ص ص ١٠١-١٠٢). وفي ضوء ما سبق يمكن تقسيم أنواع التطرف الديني على:

١- تطرف ديني فكري:

مثل: الفهم الخاطئ للدين، وعدم تقبل التنوع، والنظرة الأحادية للأمور، وسوء الظن بالناس، وتكفير ولاية الأمر، وتكفير المجتمع.

٢- تطرف ديني سلوكي:

مثل: عدم تقبل الآخر، والتشدد، والتعصب، والغلو، وعدم الوسطية، وعدم الاعتدال، والانعزال عن المجتمع.

الجنور التاريخية للتطرف الديني:

التطرف الديني ليس وليد اليوم، وليس نتاج الأحداث الحاضرة، كما يعتقد كثيرون، فقد كانت له جذور على امتداد التاريخ الإسلامي بدأ من عصر الرسول ﷺ وحتى الآن. وإن كان هذا الغلو والتطرف الديني كان مقصوراً على أفراد لا على جماعات وتنظيمات كما نرى في الوقت الحالي.

ويعتقد البعض أن حركة التطرف نشأت مع ظهور فرقة الخوارج التي وجدت وظهرت في عهد الصحابة، ولاسيما في عهد علي بن أبي طالب بعد حادثة التحكيم، وأن هذه هي البداية الفعلية لهذه الظاهرة، وأنه لم يحصل شيء من صور التطرف قبل ذلك. وهذا اعتقاد خاطئ لا يسنده التاريخ والواقع (سليمان بن عبد الله: ص ١٠٠).

فمن ينظر في سيرة النبي صلي الله عليه وسلم سيجد أن هناك بعضاً من صور الغلو والتطرف الديني حدثت في عهده. فعلي سبيل المثال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإنني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء الرسول ﷺ إليهم فقال: "أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" صدق رسول الله ﷺ، أخرجه البخاري ومسلم (بن عبد الله، سليمان: ٢٠١٨، ص ١٠١).

ومن صور التطرف الديني في عهد الرسول ﷺ المواجهات البذيئة التي واجه بها ابن ذي الخويصرة التميمي للرسول الكريم. فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً اتاه ذو الخويصرة التميمي فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: "ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟!"، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أئذن لي فيه فأضرب عنقه". فقال: "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية". أخرجه البخاري (بن عبد الله، سليمان: ٢٠١٨، ص ١٠٢).

أما بالنسبة لواقعة التحكيم بين كل من: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية، فكانت بداية انشقاق الخوارج، أول تنظيم إرهابي مسلح، وخرجهم العنيف على أفضل مجتمع إسلامي، مجتمع الراشدين، وعلى دولة الخلافة الراشدة، تحت شعار «لا حكم إلا لله» الذي أثمر في أيامنا فكرة «الحاكمية» على يد المودودي، ثم سيد قطب، ليشكل المعتقد الفكري لجميع الجماعات المتطرفة فيما بعد. ولو اكتفى الخوارج بالتمرد المسلح، ولم يكفروا الصحابة رضوان الله عليهم ويستحلوا دماءهم وأموالهم، لقلنا مثلهم مثل غيرهم من الحركات المتمردة الانفصالية التي كانت تنهش الجسم السياسي الموحد للمسلمين، لكن الخوارج عُرفوا بالتطرف الديني العدواني الذي لا يكتفي بتكفير الخصم السياسي وإنما يستبيح دمه وماله وعرضه، وهو ما نسميه اليوم بالإرهاب (الأنصاري، عبد الحميد: ٢٠١٨).

فالخوارج هم الذين كفروا سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه واتباعه والمجتمع الإسلامي بأسره وانعزلوا في الصحاري والبيادر وقاطعوا الأمة (حريري،

عبد الله: ٢٠٠٧؛ رزق، شريف: ٢٠١٠، ص ١٧). ومنذ ذلك التاريخ لم ينقطع ظهور التيارات التكفيرية في شكل جماعات متطرفة تقلق المجتمع وتشوه حضارته وتضعف وحدته.

وفي العصر الحديث ظهرت بعض الجماعات المتطرفة دينياً وبعض التيارات الفكرية المنحرفة المتشددة والبعيدة عن الرحمة والوسطية والاعتدال في الدين الإسلامي، تسير في اتجاه تكفير ولاية الأمر والمجتمع المسلم، بل تعتدي على مؤسساته بشتى أنواعها ولاسيما الشرطة والجيش والسياح، وتثير الرعب والهلع وسط الأمنيين بسفك دمائهم بدم بارد وترويعهم وتفجير المنشآت والطرق، على الرغم من ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأنهم على صواب والآخرين على باطل، فيشوهون سمعة الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية ويهددون استقرار وأمن الوطن.

ومن هذه الجماعات المتطرفة: تنظيم القاعدة، وتنظيم داعش، وجماعة أنصار بيت المقدس، وجماعة الاخوان المسلمين، وجماعة التوحيد والجهاد، وجماعة جند الإسلام، وحزب التحرير.

ومن أمثلة الهجمات الإرهابية التي حدثت في بعض الدول العربية: تفجير السفارة العراقية في بيروت عام ١٩٨١، واغتيال الرئيس محمد أنور السادات في ٦ أكتوبر عام ١٩٨١، واختطاف الجابرية في الكويت وهو حادث اختطاف طائرة الخطوط الجوية الكويتية في عام ١٩٨٨، وتفجير أبراج الخبر في الرياض في عام ١٩٩٥، وحادث [الأقصر](#) في مصر في العام ١٩٩٧ إذ قام عدد من الإرهابيين بقتل أكثر من ٦٠ شخصاً بينهم ٣ [مصريين](#) والباقي من السياح الأجانب، وفي العام ٢٠١٦ قام عدد من الإرهابيين بالهجوم على مسجد الروضة بمركز العريش بشمال سيناء في مصر بقتل ٣٠٥ شخص كانوا يؤدون شعائر صلاة الجمعة.

التطرف الديني مشكلة:

يرى جي. فاين G. Fine (٢٠٠٦) أن المشكلات الاجتماعية Social Problems عملية معقدة complex process ودينامية dynamic وترتبط بشبكات مترابطة interconnected webs. ويرى أحمد فلاح العموش (٢٠٠٧) أن المشكلات الاجتماعية تمثل ظرفاً لا يتوافق مع النظم والقيم الاجتماعية السائدة وهذا يتطلب إدراكاً مجتمعياً على مستوى الفرد والمنظمة والمجتمع.

وبالنسبة للتطرف الديني فلقد أصبح مشكلة متعمقة الجذور ومتشابكة العوامل متداخلة الأسباب، تعاني منها العديد من المجتمعات ومنها المجتمعات العربية، وشهدتها جميع الديانات وعاشتها أغلب الحضارات.

ولقد ازدادت خطورة مشكلة التطرف في ظل الآثار السلبية للعولمة Globalization والمخاطر الداخلية والخارجية المترتبة عليها، وللأسف فلقد أصبح التطرف جزءاً من الحياة اليومية في كثير من الدول العربية في الوقت الحالي، كما تحتل أنباء التطرف والإرهاب مكان الصدارة في وسائل الإعلام الجماهيرية لما تحظى به من اهتمام كبير من المشاهدين.

ولفهم أي مشكلة لابد من دراستها وتشخيصها بالشكل السليم، وهذا يتطلب تحقيق أمور عدة منها: التعرف على كل من العوامل المؤدية لها والآثار أو النتائج المترتبة عليها. والجزء التالي سوف يوضح ذلك.

العوامل المؤدية للتطرف الديني:

إن معرفة الأسباب تحدد نوع العلاج، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ومعرفة الأسباب. والأمثال الشعبية تقول التشخيص السليم نصف العلاج. والسؤال الآن ما الأسباب أو العوامل المؤدية إلى مشكلة التطرف الديني؟

يمكن القول بأن مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية ترجع إلى أسباب عدة Causes وعوامل Factors متعددة ومتنوعة ومتداخلة ومتفاعلة معاً. فالتطرف مثل كل المشكلات الإنسانية يرجع إلى عوامل ذاتية وعوامل مجتمعية متفاعلة معاً. وتتمثل العوامل الذاتية أو الداخلية أو الشخصية على سبيل المثال في:

- ١- الجهل.
- ٢- سوء الفهم.
- ٣- اليأس.
- ٤- الانغلاق الفكري.
- ٥- الفهم الخاطئ للدين.
- ٦- الغلو والتشدد في الدين.
- ٧- عدم تقبل الآخر.
- ٨- وعدم تقبل التنوع (انظر: عبد الحسين شعبان: ٢٠١٧، ص ٧).

وهناك من أضاف العوامل الآتية:

- ١- المبالغة في الأمور.

- ٢- التهويل.
- ٣- الاستنتاجات السلبية.
- ٤- التعميمات الخاطئة.
- ٥- الأفكار اللاعقلانية (انظر: ممدوح صابر وأحمد صابر: ٢٠٠٩، ص ٣٠).
- وهناك من طرح العوامل الآتية:
- ١- التشويه في فهم وإدراك الناس (انظر: ممدوح صابر وأحمد صابر: ٢٠٠٩، ص ٢٥).
- ٢- أحادية الرؤية والتطرف في الاستجابة (انظر: دعاء سيد: ٢٠١٣، ص ٤٠).
- وهناك من يرى أن التطرف بصفة عامة قد يكون استجابة ناتجة عن اضطراب في الشخصية أو قصور في تكوينها (انظر: محمد رفقي: ١٩٩٨، ص ٣٥).
- وتتمثل **العوامل المجتمعية** على سبيل المثال في:
- ١- تعرض الناس ولاسيما الشباب إلى تيارات ثقافية متناقضة وقيم تربوية متغيرة ومعايير موقفية غير ثابتة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، تؤدي إلى خلل في البناء القيمي للفرد (انظر: محمد رفقي: ١٩٩٨).
- ٢- عدم وجود المرجعية الدينية الصحيحة، وتراجع دورها الإيجابي في اصلاح الراعي والرعية (انظر: عبد الحميد الأنصاري: ٢٠١٨، ص ٥٠).
- وهناك من يرى أن وجود العنف وزيادة معدلاته في المجتمع يهيئ لظهور التطرف بصفة عامة والتطرف الديني بصفة خاصة، وقد وجدت دراسات عدة علاقة ارتباطية طردية بين العنف والتطرف (انظر: وفاء محمد: ٢٠٠٠، ص ٣٤، محمد عبد الله: ٢٠٠٣، ص ٤٥، بشرى عناد: ٢٠٠٧، ص ٤١، مدحت أبو النصر ونعيم عبد الوهاب: ٢٠١٩، ص ٤٠).
- ويدخل تحت العوامل المجتمعية المؤدية لمشكلة التطرف الديني العوامل الخارجية القادمة من خارج المجتمع، مثل:
- ١- التعاطي السياسي الغربي وتدخلاته في المنطقة العربيّة.
- ٢- الصراعات والحروب التي تفتك بمجتمعاتنا.
- ٣- رهانات الهيمنة المباشرة عسكرياً أو سياسياً، أو تلك التي تأتينا تحت شعارات الحداثة والعولمة ودمقرطة المجتمعات، وخلفياتها الفلسفية غير المحايدة والمتحيزة.
- ٤- الاختزال التنظيري المسيس المقصود أو غير المقصود القاصر عن فهم مجتمعاتنا، والكابح في عمقه لأشكال التعدد والتنوع الثقافي والاجتماعي (مؤسسة مؤمنون بلا حدود: ٢٠١٧، ص ١٠).

ومن محاولات رصد الأسباب أو العوامل المؤدية لمشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية، وجهة نظر سلطان حميد (٢٠١٥) التي حدد الأسباب التالية:

الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية، فكثيرون من معتقي الأديان يؤمنون بالدين بشكل بعيد عن تحكيم العقل، وهناك أمثلة في جميع الديانات والمذاهب حتى الإسلامية منها. وحتى ولو ظهر للشخص المتعصب الحق في دين أو مذهب معين، نجده في الغالب يبقى مصراً على رأيه ولا يزن الآراء بميزان العدالة والعقلانية. ومن أسباب التطرف الديني في المجتمعات العربية كما أشار إليها سلطان حميد (٢٠١٥):

- ١- إشكالية عدم تقبل الآخر هي من البلايا التي ابتلينا بها.
 - ٢- التصور التأمري للآخر والذي يجعل الشخص يرى الآخر على أنه العدو أو الخصم المخالف دائماً.
 - ٣- وسواس الفرقة الناجية، ومؤداها أن المتعصبين دينياً، أينما كانوا، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي الفئة الناجية من دون البشر، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء الحوار والاختلاف والاجتهاد، بل تعطيل فعالية العقل، لأن الأمر في منطق المتعصبين منته، وله أجوبته الحاسمة والجاهزة.
- ومن أسباب التعصب الديني في المجتمعات العربية : الفجوة المعلوماتية، فعلماء المسلمين منذ عصر التدوين إلى اليوم يختارون ما يريدون إبلاغ العامة به مما هو موجود في كتب تراثنا ويتركون أجزاء كثيرة من هذا التراث في بطون أمهات كتبنا بعيدة عن علم ووجدان عامة المسلمين، وقد تسببت هذه الاختيارية المنحازة في تكوين صور فيها غُلو ومبالغة للرموز المؤبسة للإسلام في أذهان العامة على حساب الموضوعية الوسطية الحقيقية.

ومن محاولات رصد الأسباب أو العوامل المؤدية لمشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية وجهة نظر عبد الحميد الأنصاري (٢٠١٨) إذ يرى إن ظاهرة التطرف ترجع إلى:

- ١- التربية الخاطئة.
- ٢- التعليم الأحادي المنغلق، الذي لا ينمي العقلية النقدية ولا يفتح على الثقافات الإنسانية.
- ٣- الخطاب الديني الذي لا همّ له إلا تصوير العالم بأن همه الرئيسي هو التآمر ضد المسلمين.
- ٤- إعلام محرض على الآخر يزرع الكراهية في نفوس وعقول الناشئة.

٥- سياسات غير رشيدة تفرق بين المواطنين، ولا تعمل على ترسيخ سياسة «المواطنة الحاضنة» لجميع مكونات المجتمع على قدم المساواة.

ومع تعاضم تأثيرات الثورة التكنولوجية وتطور الاتصالات وانتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي Social Media وزيادة سوء استخدامها في المجتمعات العربية زاد نشاط المتطرفون Extremists سواء المتشددون أو المنحطون، وتعاضمت قوة استقطابهم للذين لديهم الاستعداد النفسي والفكري للغلو أو للإلحاد أو الانحلال. وقد صاحب ذلك اتجاه المتشددون للعنف الشديد والوحشية البالغة في التعامل مع من لا ينتمي إليهم أو يؤمن بأفكارهم. وقد تطور الأمر إلى أن أصبح لهؤلاء المتطرفين جيوشاً نظامية وتسليح حديث وأنظمة إدارية وإعلامية متطورة وقوانين خاصة صارمة، بل وعملة نقدية خاصة بهم، وهو الأمر الذي مكنهم من احتلال مناطق شاسعة فرضوا على أهلها أنظمتهم الشاذة وأحكامهم الجائرة وفكرهم المتطرف (انظر: سمير نعيم: ١٩٩٠، وفاء محمد: ٢٠٠٣، عمرو محمد: ٢٠١٧).

كذلك من بين أسباب مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية: عدم التفرقة بين النص الإلهي وأقوال العلماء، إذ يعد البعض أن أقوال العلماء ديناً غير قابل للخطأ أو المناقشة، فتراهم يدافعون عن أقوال العلماء مثلما يدافعون عن النص الإلهي. وبكلمات أخرى نجد أن المتطرفين الدينيين غالباً ما يتبعون أقوال بعض العلماء الدينيين وتقديسها وكأنها أحد النصوص الدينية الثابتة التي قد تحمل في طياتها الدعوات إلى الغلو والتعصب والتطرف والانحراف عن الدين القويم.

وهناك دراسات وجدت أن فشل خطط التنمية في معظم المجتمعات العربية وزيادة معدلات البطالة في أغلب هذه المجتمعات أدى إلى زيادة التطرف في هذه المجتمعات ومنهم التطرف الديني. فعلى سبيل المثال فإن البطالة تؤدي إلى الشعور بالسخط والقلق والتمرد وعدم الشعور بالأمن، وتخلق لنا إنسان محبط لديه طاقة لم يتم الاستفادة منها، وتخلق لنا إنسان فاقد الثقة في المجتمع والحكومة، كل ذلك يساهم في تطرف الشخص العاطل على مستوى الشعور والفكر والسلوك (انظر: وفاء محمد: ٢٠٠٠، عصام محمد: ٢٠٠١، مدحت أبو النصر: ٢٠١٩، ص ١٠٠). وهناك بعض البحوث والدراسات التي أكدت على الدور السلبي للإعلام الجماهيري Mass Media لكونه في معظم الوقت بعيداً عن واقع المجتمعات العربية ويتحدث عن الحاكم وصفاته وانجازاته أكثر مما يتحدث عن الشعب ومشكلاته، ومن عرض البرامج التافهة وبرامج البخت والأبراج والأحلام والنكت

الخارجة والرقص الخليع وتقديم الفتاوي الدينية من غير أهل التخصص وأفلام الرعب وعرض مشاهد الدم والعنف والقتل بشكل مكثف، كل ذلك ساهم في نشر ثقافة التشدد والغلو والتطرف وثقافة الحوار الرديء. (انظر: عبد المعز عبد الله: ٢٠١٦، ص ص ١٠٠-١٠١، مدحت أبو النصر: ٢٠١٧، ص ص ١٣٠-١٣١).

وفي ختام البند الحالي فإنه هناك بعض الكتابات التي حاولت تقسيم الأسباب أو العوامل المؤدية إلى مشكلة التطرف بصفة عامة والتطرف الديني بصفة خاصة إلى أسباب أو عوامل على النحو الآتي:

- ١- مستوى الوحدات الصغيرة Micro Level (أي على مستوى الأفراد)
- ٢- مستوى الوحدات المتوسطة Meso Level (أي على مستوى الجماعات والمنظمات)
- ٣- مستوى الوحدات الكبيرة Macro Level (أي على مستوى المجتمع ككل) (انظر: بيرتجان دوجي وآخرون & Bertjan Doosje et.al. : 2016 ، p.80).

النتائج المترتبة على مشكلة التطرف الديني:

في البداية من المهم توضيح بعض آليات انتشار مشكلة التطرف بصفة عامة والتطرف الديني بصفة خاصة بين ولاسيما فئة الشباب، فمن هذه الآليات: بعض رجال الدين المتطرفين، وبعض الفتاوي الدينية الشاذة أو المتطرفة أو غير الصحيحة، وبعض المساجد الأهلية (التي ليست تحت إشراف وزارات الأوقاف)، وسوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ولاسيما الفيس بوك والتويتر.

التطرف الديني يضر كل المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمعات العربية ويفسد العلاقات ويضعف التماسك الوطني ويقلب طوائف المجتمع علي بعضها البعض ويبدد الطاقات، ويهدد استقرار المجتمعات ويتولد عنه مشكلات عديدة. ويشير تيسير بن حسين (٢٠١٤، ص ١٧) إلى أن التطرف الديني ينجم عنه إفساد وتخريب للعقول وإزهاق وقتل للأبرياء ودمار وخراب للمجتمعات.

ويوضح يوسف أحمد (٢٠٠٨) إلى أن التطرف الديني يدفع الشخص إلى التعصب الأعمى في الرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، وإلزام عامة الناس بما لم يلزمهم الله تعالى به، والتشدد في غير محله، والغلظة والخشونة في التعامل مع الآخرين، وسوء الظن بالناس، والسقوط في هاوية التكفير.

كذلك من تداعيات مشكلة التطرف الديني انحراف الإنسان عن المنهج الديني الصحيح، ونقص الأمن، وضعف الاستقرار، وقلة المساحة المتاحة للديموقراطية،

وتكبد الدولة تكاليف باهظة في عمليات مكافحة التطرف، وتأخر معدلات التنمية، وانتشار الإرهاب.

ويؤكد شريف السليمانى (٢٠١٥) على أن كل إرهاب Terrorism تطرف، إذ لا يصير الشخص إرهابياً إلا إذا كان متطرفاً، وليس العكس، أي ليس كل متطرف إرهابياً، لأن في الحد من التطرف حد من الإرهاب وتجفيف لمنابعه.

وبالفعل توصلت بعض البحوث والدراسات إلى وجود علاقة ارتباطية طردية بين التطرف الديني والإرهاب، فكلما زاد التطرف الديني زادت الجرائم الإرهابية (انظر: جولدبيرج Goldberg : ١٩٩١، أحمد فلاح العموش: ١٩٩٩، محمد عبد الله: ٢٠٠٣، حنان عبد الحليم: ٢٠٠٦، مدحت أبو النصر وأحمد عبد العزيز: ٢٠١٩، ص ٤٠، مدحت أبو النصر ونعيم عبد الوهاب: ٢٠١٩، ص ١٠١).

إن أخطر انعكاسات هذه الأوضاع وتلك التحديات تتمثل في الربط بين التطرف الديني والإرهاب من جهة، والإسلام والمسلمين من جهة أخرى، حتى أصبح هذا التلازم قناعة مستقرة في وجدان أغلب حكومات وشعوب العالم ولاسيما الغربية (انظر: أحمد فلاح العموش: ١٩٩٩).

ومن محاولات رصد تداعيات مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية محاولة سلطان حميد (٢٠١٥) الذي حددها في الآتي: عدم الالتزام الصحيح والكامل بدين الإسلام على مستوى المشاعر والأفكار والسلوكيات، لأن ديننا الحنيف يقوم على العدل والمساواة والتوازن والاعتدال، ولا يقوم على التطرف والتعصب للباطل. ومما يزيد الطين بلة رواج أحاديث ضعيفة وموضوعة بين المتمذهبين المتعصبين فيها إقرار لهم على ما هم فيه من اختلاف وتنافر، وهناك أحاديث غير صحيحة أو ضعيفة يستغلها هؤلاء المتعصبون استغلالاً فاحشاً لدعم آرائهم ومواقفهم. ويتخذونها سنداً لهم لتكريس الانقسامات المذهبية والتعصبات الطائفية والفرقة والتناحر بين المسلمين.

ويستطرد سلطان حميد (٢٠١٥) محدداً باقي التداعيات كالاتي: المصيبة الكبرى أن التنظيمات الإرهابية باتت تتكلم بلسان أكثر من مليار مسلم، وتسعى بدأب لنيل الشرعية، وفرض أطروحاتها الكاذبة والترويج لها. ما سبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، إذ أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه. إن هذا الإفساد

العريض يحدث باسم الإسلام وهو منه براء، فيجب الوقوف ضد هذه الحملة التي ارتكبت الموبقات مستتره برداء الإسلام ورايته.

ويمثل التطرف الديني دائماً حنيناً إلى الماضي والعودة إلى الوراء، أي أنه يكون دائماً ذا منحي رجعي أو محافظ على أحسن الأحوال، ومن ثم فإنه يجبر العلاقات الاجتماعية والتفاعلات الإنسانية إلى أوضاع بالية وقديمة لا تلائم تقدم العصر ويعزز التخلف. ويساهم التطرف الديني بتدهور وتراجع أي عملية تنموية، إذ أن أهم عناصر التنمية هو الإنسان (وأعلى ما نملك هو الإنسان) وهو العامل الأساسي في إحداث التنمية والقادر على الإبداع والابتكار والاختراع والتجديد.

فإذا كان هذا الإنسان أسيراً لأفكار جامدة متخلفة يصبح عاجزاً عن التفكير وتوظيف العقل والمنهج العلمي ويصبح عبء وغير منتج. وهذا يزيد من مشكلاته النفسية والاجتماعية وتفاعلاته وعلاقاته بالمجتمع ومكوناته ويحوّله لعاجز عن الفعل، ومن ثم نفقد عنصر أساسي في التنمية (انظر: سلامة أبو زعيتر: ٢٠١٨).

مواجهة التطرف الديني:

اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على تحريم التطرف والغلو بجميع صورته، عملاً بقوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) صدق الله العظيم، سورة النساء، الآية رقم ١٧١، (وَلَا تَطَّعُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۗ وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ) صدق الله العظيم، سورة طه، الآية رقم ٨١، (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) صدق الله العظيم، سورة المائدة، الآية رقم ٧٧.

واستجابة لتحذير الرسول عليه الصلاة والسلام " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا كُمْ وَالْعُلُوُّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" صدق رسول الله ﷺ، رواه النسائي. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ " صدق رسول الله، رواه البخاري ومسلم.

وللتعصب الديني الأثر الكبير في تشويه صورة الإسلام أمام العالم. لذا فإننا مطالبون بإيصال هذا الإسلام إلى كل أنحاء العالم بلين ورحمه، لقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) صدق الله العظيم، سورة الأنبياء، الآية رقم ١٠٧.

وإذا أردنا معالجة عوامل التطرف الديني في المجتمعات العربية، فعلياً مراجعة أساليب التنشئة المبكرة، لأن أكثر المتطرفين - كما دلت الدراسات التربوية والنفسية

- هم نتاج تربية غير سوية، وكذلك مراجعة مناهج التعليم وأساليب التدريس والبيئة التعليمية بأسرها، وليس مجرد تطوير المناهج والكتب الدراسية أو تنقيحها، ووجوب إبعاد المتشددين والمغالين (دعاة التشدد والغلو والتعصب والكرهية) عن الحقل التعليمي، وضبط المنابر الدينية، وتجريم استخدامها في غير أهدافها المشروعة، كتوظيفها لخدمة أجندة حزبية، أو لأفكار متشددة، يجب أن تكون منابر بيوت الله تعالى جامعة لا مفرقة، ومنابر لجميع المذاهب والاتجاهات، تؤكد القواسم المشتركة وتنمي القيم والمبادئ الإسلامي السامية، وتطوير الخطاب الديني نحو الانفتاح على الآخر، وعلى القيم الإنسانية المشتركة، وضبط الفتاوى المكفرة والمحرضة والمشككة في عقائد الآخرين (انظر: عبد الحميد الأنصاري: ٢٠١٨).

لقد آن للعلماء والدعاة وأهل الرأي في المجتمعات العربية أن يضعوا الحلول الناجحة في تخلص الأمة ولاسيما شبابها من براثن التطرف الديني بكشف حقيقته المزيفة ودعواه المضللة، وتقديم الفهم الصحيح للدين الإسلامي، والتصدي لخطر هذه المشكلة، بل محاولة الوقاية منها وأودها مهدما قبل أن يتطاير شررها في المزيد من بلدان المسلمين .

ولابد في هذا السياق التأكيد على ضرورة نشر التعاليم الصحيحة للدين في المجتمعات العربية بكافة الطرق والأساليب والأدوات، سواءً بواسطة المؤسسات الدينية أو المؤسسات التعليمية أو المؤسسات الثقافية أو بواسطة وسائل الإعلام الجماهيرية أو وسائل التواصل الاجتماعي، مع الاستفادة من مختلف أدوات التواصل والتوعية مثل: المحاضرات والاجتماعات والندوات والمؤتمرات والمطويات والأفلام.

ويؤكد سلامه الخميسي (١٩٩٣) على أهمية تربية التسامح الفكري في كل المؤسسات المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية، بدأ من الأسرة ومرورا بالمدرسة والمسجد والعمل وانتهاءً بوسائل الإعلام الجماهيرية.

كذلك لابد من نشر ثقافة تقبل الآخر بمذهبه ودينه وطقوسه، وألا يكون ذلك سبب في الحكم عليه مسبقا أو سبب في حرمانه من بعض حقوقه. ويجب عدم اتاحة الفرصة للأشخاص غير المتخصصين وغير الدارسين لتقديم الفتوى الدينية. وفي المقابل اتاحة الفرصة للأشخاص المتخصصين والدارسين من أهل الوسطية والاعتدال من علماء الدين لنشر التعاليم الصحيحة للدين وتقديم الفتوى الدينية.

ويعد توفيق حميد (٢٠١٧) مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تساهم في مواجهة مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية كالاتي:

١- الترويج للتسامح الذي هو اساس السلم الأهلي من قيام الدولة بتأمين التنوع في إدارته من التشريعات المناسبة وتحقيق مصالحه وطنية تحفظ حقوق جميع المواطنين وتأسيس مشروع وطني ويجب ان تكون الدولة على حياد بين فئات المجتمع (تقف على مسافة واحدة من الجميع) من محاسبة ومعاقبة من يروج للتطرف والعنف في القوانين والقضاء وتعزيز التواصل بين الحكومات المحلية والمواطنين.

٢- توظيف الحملات التطوعية والتي يعمل بها المجتمع المدني ذلك ان الناشط المدني يحاول أن يفتح النوافذ على آفاق جديدة، في التأكيد على الشراكات بين منظمات المجتمع المدني والاعلام وتطوير الاعلام الخلاق والمبتكر وذوي المحتوى المدروس، والعمل على كسب الاعلاميين لتبني خطاب وافكار المجتمع المدني ولاسيما الاعلاميين المؤمنين بالقضية على أن تكون عملية التكاتف مع مواطنين يحملون روح التطوع.

٣- صياغة البرامج التعليمية والثقافية الشبابية والذي يكون الهدف منها هو التركيز على ثقافة التعددية وتعزيزها والتنوع والتعايش السلمي بين اطراف المجتمع كافة، في تنمية روح القيادة والثقة من تشجيع الشباب على التطوع في خدمة المصلحة العامة والتركيز على فئة الشباب في هذه الامور كون الشباب هم الاكثر تأثيراً بعمليات التطرف الديني والعنف والارهاب، وكونهم هم الفئة المستهدفة دائماً من حواضن التطرف والعمل على ابعادهم عن هذه الحواضن وبخاصة في الجوامع والمدارس والاماكن العامة وتوعيتهم وتحصينهم ضد عمليات التطرف هذه.

٤- ينبغي الاهتمام بالنساء الاتي وهي جزء من المجتمع، الناشطات في منظمات المجتمع المدني الخاصة بالمرأة لأن تلك المنظمات (وبعكس المؤسسات الحكومية) تستطيع الوصول بسهولة الى شرائح متعددة من النساء، ومن ثم سوف تنجح في إشراك النساء ومن مختلف البيئات والأعمار في ورش ودورات تثقيفية لمكافحة التطرف الفكري والعنف. ويضيف محمد عبيد (٢٠١٨) عدد آخر من التوصيات هي: تطهير عقول الناس ولاسيما الشباب من الأفكار المتطرفة، لأن الناس لو استقامت عقولهم صاروا يفكرون فيما ينفعهم ويبتعدون عما يضرهم، إذن هناك علاقة كبيرة بين المحافظة على عقول الناس وبين استقرار الأمن عندهم، لأن مما يذهب بأمن الناس انتشار المفاهيم الخاطئة حول نصوص القرآن والسنة وعدم فهمهما بفهم السلف الصالح، وهل كُفر الناس وأريق الدماء وقتل الأبرياء وفُجرت البقاع إلا بهذه المفاهيم المغلوطة والأفكار المتطرفة المعكوسة؟! لذا يجب علينا أن نحافظ على أولادنا من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والانجراف في الفكر التكفيرى المنحرف.

ويستطرد محمد عبيد (٢٠١٨) في تقديم نصيحة لأهل الغلظة والجفاء الخارجين على إجماع الأمة ولكل مشترك في هذه الجرائم البشعة سواءً بجلب المتفجرات أو الإعانة على نقلها أو التواطؤ في تهريبها أو السكوت على أصحابها، عودوا إلى رشدكم واعترفوا بأخطائكم واتقوا الله في دماء الأبرياء.

ويقدم محمد عبيد (٢٠١٨) نصيحة للشباب العربي منبهاً إياهم من الدعوات الخطيرة التي تدعو إلى التكفير والتجوير، موضحاً بأن أعظم وأجل الواجبات الرجوع لأهل العلم الموثوق بعلمهم فيما يلتبس عليكم. وعلى الجهات المعنية الضرب بيد من حديد ومعاقبة المتطرفين والمفسدين والمخربين وليكن الهدف من العقاب هو ردع كل من تسول له نفسه أن يخرب أو يدمر أو يقتل أو يفسد أو يقدم على أي نوع من أنواع الفساد بكل صوره، وعلى الإعلام مهمة نشر الفكر الوسطى البعيد عن التشدد والتعصب.

إن حل ظاهرة التطرف الديني وعلاجها في المجتمعات العربية لا يقتصر على فئة معينة، وإنما يشمل جميع أفراد المجتمع: شباباً وأسرة ودعاة ومؤسسات وحكومة، فإذا قصر الطبيب في إعطاء المريض جرعة متكاملة فلن يشفى من مرضه.

وخلاصة القول فإنه لمواجهة مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية يمكن الاسترشاد بالخطوط العريضة الآتية: ترسيخ قيم الحوار والتسامح، وتقبل الآخر، والتفاهم، والتعددية، والتعارف بين الشعوب، والتقارب بين الثقافات، ورفض منطق صدام وصراع الحضارات، وتعليم صحيح الدين، وتجديد الخطاب الديني، وترسيخ القيم والأخلاقيات في العملية التعليمية، ومحاربة كل ايديولوجية تدعو للكراهية وتحرض على العنف وتسوغ الجرائم الإرهابية التي لا يمكن قبولها في أي دين أو قانون. فإن حل مشكلة الإرهاب لن يتم إلا بعلاج مشكلة التطرف الديني، لأن الإرهاب هو العرض، والتطرف الديني هو المرض.

على الرغم من كل ما تم بذله من جهود وما أنفق من أموال وما قدمته المجتمعات العربية من تضحيات وما تكبدته من خسائر، فلا زالت ظاهرة التطرف الديني ومشكلة الإرهاب قائمة في هذه المجتمعات، بل أنها تزداد حدة وشراسة وقدرة على مواجهة القوة العسكرية والقوانين الصارمة والحصار والعقوبات

الاقتصادية. التي تمثل آليات ما أطلق عليه هنري فريدريك Henry A.

Frederick (2005) مصطلح القوة الخشنة أو الصلبة Hard Power.

ونظراً لفشل القوة الخشنة أو الصلبة في تحقيق النجاح المطلوب والمتوقع في مواجهة ظاهرة التطرف الديني ومشكلة الإرهاب، اقترح جوزيف ناي (Joseph Nye) (٢٠٠٧، ٢٠٠٩) استخدام نقيض القوة الخشنة أو الصلبة، ألا وهي القوة اللينة أو الناعمة Soft Power، التي عرفها جوزيف ناي بأنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجذب والاقناع بدلاً من القسر والإرغام.

ولقد نصح جوزيف ناي (١٩٩٥) بلاده الولايات المتحدة الأمريكية إلى التحول للقوة الناعمة، لأن إفراطها في استخدام القوة الصلبة سبب لها مشكلات كثيرة وكبدها تضحيات وخيمة، ولن يضمن لها ريادتها في قيادة العالم لمرحلة طويلة.

خاتمة: خلص البحث إلى مجموعة من النتائج الآتية:

- ١- التطرف ظاهرة قديمة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ في كل العصور الإنسانية.
- ٢- التطرف ظاهرة حديثة نسبياً، إذ زادت معدلاته وخطورته، واتسع نطاقه، وزاد عدد ضحاياه، وتعددت أنواعه، وتتنوع صورته وأشكاله وأساليبه.
- ٣- التطرف له أنواع عدة، منها: التطرف الديني، والذي يتمثل في الغلو والتشدد والبعد عن الوسطية وعن الاعتدال سواءً في الفكر أو السلوك أو الاتيين معاً في مجال الدين.
- ٤- التطرف الديني له أنواع عدة، منها: تطرف في العقيدة وتطرف في العبادة وتطرف في المعاملات مع الآخرين وتطرف في العادات وتطرف ديني اعتقادي وتطرف ديني عملي وتطرف ديني فكري وتطرف ديني سلوكي.
- ٥- التطرف الديني في المجتمعات العربية مشكلة أدت إلى ظهورها عوامل عديدة ومتنوعة ومتداخلة، منها: العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والأمنية. ومن أمثلة هذه العوامل: سوء التنشئة الاجتماعية، وعدم قيام المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية بدورها كما يجب أن يكون فيما يخص بنشر تعاليم الدين الصحيح وتدعيم قيم الوسطية والاعتدال والرحمة وتقبل الآخر وأخلاقيات الحوار، والبطالة، وضيق مساحة الحرية والديموقراطية، والظروف المعيشية الصعبة، والجهل.
- ٦- يترتب على مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية نتائج وتداعيات سلبية عديدة ومتنوعة، منها: نتائج دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية. ومن أمثلة هذه النتائج: الشقاق بين جماعات وفئات المجتمع الواحد، وعدم تقبل التنوع الديني، وعدم تقبل الآخر، ونقص الأمن، وضعف الاستقرار، وقلّة المساحة المتاحة للديموقراطية، وتكبد الدولة تكاليف باهظة في عمليات مكافحة التطرف، وتأخر معدلات التنمية، والإضرار بصناعة السياحة.

- ٧- هناك مدخل وأساليب وآليات عدة لمواجهة مشكلة التطرف الديني في المجتمعات العربية، منها على سبيل المثال: تجديد الخطاب الديني، وضبط المنابر الدينية، ومراجعة مناهج التعليم، وضرورة نشر التعاليم الصحيحة للدين سواء بواسطة المؤسسات الدينية أو التعليمية أو الثقافية أو الإعلامية أو بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، وشغل أوقات الفراغ لدى النشء والشباب في أنشطة مفيدة ونافعة لهم وللمجتمع، وعدم الاعتماد فقط على المواجهات الأمنية في مواجهة المتطرفين، وتطبيق ثقافة القوة اللينة أو الناعمة.
- ٨- هذه المداخل والأساليب والآليات تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبلورة من أصحاب التخصص لتحويلها إلى برامج عمل ملموسة، فمشكلة التطرف بصفة عامة والتطرف الديني بصفة خاصة يجب على الأمة العربية بأكملها أن تتعاون لحلها. فهذه المشكلة تعيب أمة وصفها الله تعالى بقوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) صدق الله العظيم، سورة البقرة، الآية رقم ١٤٣.

مراجع البحث

أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية الشريفة.

ثانياً: المراجع العربية

- ١- ابن منظور: لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤).
- ٢- أحمد فلاح العموش: أسباب انتشار ظاهرة الارهاب، أعمال ندوة مكافحة الارهاب، جامعة الملك سعود، الرياض: ١٩٩٩.
- ٣- _____: "البناء الاجتماعي وجنوح الأحداث في مجتمع الإمارات، دراسة ميدانية"، مجلة مؤتمة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتمة، العدد ٣، الأردن: ٢٠٠٦.
- ٤- _____: "المشكلات الاجتماعية في مجتمع الإمارات، دراسة ميدانية"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الشارقة، الشارقة: ٢٠٠٧.
- ٥- أحمد ممدوح صابر: "التطرف الاجتماعي وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية"، مجلة الدراسات العربية، كلية التربية، جامعة القاهرة، العدد الرابع، الجيزة: ٢٠٠٩.
- ٦- بشري عناد مبارك: التطرف الاجتماعي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة الجامعة (ديالي: رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالي، ٢٠٠٧).
- ٧- توفيق حميد: كيف نواجه فكر الإرهاب (٢٠١٧) متوفر في: <https://www.alhurra.com/a/extremism--counter/404143.html>
- ٨- جوزيف ناي: القوة الناعمة... وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧).

- ٩- حسام كصاي: إشكالية التطرف الديني في الفكر العربي المعاصر (القاهرة: معهد البحوث العربية، ٢٠١٦).
- ١٠- حنان عبد الحليم رزق: "التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي"، دورية كلية التربية، جامعة المنصورة، المنصورة: ٢٠٠٦.
- ١١- دعاء سيد شاكرا: أحادية الرؤية وعلاقتها بالتطرف في الاستجابة لطلاب كلية التربية بجامعة حلوان (القاهرة: رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان، ٢٠١٣).
- ١٢- سعيد بن مسفر الوادعي: الحلقة العلمية عن مواجهة ظواهر الغلو والتطرف المؤدية للإرهاب، كلية التربية، الرياض: ١٩-٢١ مارس ٢٠١٢.
- ١٣- سلامة أبو زعيتير: التطرف الديني من منظور اجتماعي (٢٠١٨) متوفر في: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=586883&r=0>
- ١٤- سلامة الخميسي: "تربية التسامح الفكري، صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف"، مجلة التربية المعاصرة، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، العدد ٢، ١٩٩٣.
- ١٥- سلطان حميد الجسمي: "التطرف الديني، أسبابه وتداعياته"، جريدة البيان، دبي: ٣ يناير ٢٠١٩.
- ١٦- سليمان بن عبد الله أبا الخيل: شكل وسمات التطرف فكريا عند الجماعات الإسلامية في العصر الحديث (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٨).
- ١٧- سمير نعيم أحمد: "المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني"، الدين في المجتمع (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ١٩٩٠).
- ١٨- شريف رزق العسلي: ظاهرة الغلو في الدين لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، أسبابها وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية (غزة: رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠).
- ١٩- علي السيد محمد إمام: التطرف والإرهاب وآليات مقاومتهما الفكرية في الوطن العربي (القاهرة: معهد البحوث العربية، ٢٠١٦).
- ٢٠- شريف السليمان: "التطرف والإرهاب، نظرة في الحلول والأسباب" (٢٠١٥) متوفر في: <https://www.hespress.com/writers/253890.html>
- ٢١- طه أحمد المستكوي: العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية (القاهرة: رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٢).
- ٢٢- عبد الحسين شعبان: التطرف والإرهاب، إشكالية نظرية وتحديات عملية مع إشارة خاصة إلى العراق (الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٧).
- ٢٣- عبد الحميد الأنصاري: "كيف نعالج التطرف الديني"، جريدة الاتحاد، أبوظبي: ٦ سبتمبر ٢٠١٨.
- ٢٤- عبد الحميد رشوان: الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩).

- ٢٥- عبد الله حريري: "انحرافات الشباب العقديّة والسلوكية ووسائل تقيّمها من وجهة نظر التربية الإسلامية"، *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل*، العدد ٢، ٢٠٠٧.
- ٢٦- عبد المعز عبد الله زروق: *تأثير القنوات الفضائية عليّ تغيير ثقافة الشباب الليبيّ (المنصورة): رسالة ماجستير*، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (٢٠١٦).
- ٢٧- عصام محمد زيدان: *العلاقة بين البطالة والولاء للوطن والتطرف لذي خريجي الجامعة (المنصورة): رسالة ماجستير*، غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، (٢٠٠١).
- ٢٨- مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: *التطرف الدينيّ (الرياض: ٢٠١٧)*.
- ٢٩- مجمع اللغة العربية: *المعجم الوجيز* (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٩).
- ٣٠- محمد أحمد بيومي: *ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج* (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢).
- ٣١- _____: *علم الاجتماع السدينيّ* (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط ٢، ١٩٨٥).
- ٣٢- محمد رفقي عيسى: "مصادر التطرف كما يدركها الشباب في مصر والكويت، دراسة مقارنة"، *مجلة مركز البحوث التربوية*، جامعة قطر، العدد ١٣، الدوحة: ١٩٩٨.
- ٣٣- محمد سيف الشامسي: *الانتقال من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة*، بحث علميّ مقدم إلى قسم علم الاجتماع بجامعة الشارقة في مرحلة الدراسة بالكتوراه، الشارقة: ٢٠١٧.
- ٣٤- محمد عبيد: "علاج ظاهرة التطرف الفكريّ"، *جريدة الأهرام المصرية*، القاهرة: ٣ يناير ٢٠١٨.
- ٣٥- محمد ياسر الخواجه وحسين الدريني: *المعجم الوجيز في علم الاجتماع* (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١١).
- ٣٦- مدحت محمد أبو النصر: *الدفاع الاجتماعيّ ومكافحة العنف والجريمة* (القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠١٨).
- ٣٧- _____: *الشباب وصناعة المستقبل* (القاهرة: المجموعة العربية للنشر والتدريب، ٢٠١٩).
- ٣٨- مدحت محمد أبو النصر وأحمد عبد العزيز النجار: *ظاهرة الإرهاب في الوطن العربيّ، المفهوم والعوامل والآثار والمواجهة* (المنصورة: المكتبة العصرية، ٢٠١٩).
- ٣٩- مدحت محمد أبو النصر ونعيم عبد الوهاب شلبي: *مكافحة الإرهاب، مدخل تكامليّ* (الاسكندرية: المكتب الجامعيّ الحديث، ٢٠١٩).
- ٤٠- ممدوح صابر أحمد وأحمد صابر الشركسي: *التطرف الاجتماعيّ وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية*، *مجلة دراسات عربية في علم النفس*، القاهرة: أكتوبر ٢٠٠٩.
- ٤١- منير البعلبكي: *المورد الميسر* (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠١٨).
- ٤٢- وفاء محمد أحمد البرعي: *دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكريّ والعنف لذي الشباب في المجتمع المصريّ* (الاسكندرية: رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٠).

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- 1- Bertjan Doosje & et. al. : " Terrorism, radicalization and de-radicalization " , **Current Opinion in Psychology** , Vol. 11 , 2016.
- 2- D. Bergen & et. al. : " Collective identity factors and the attitude to ethnic or religious in-group violence in Muslim youth of Turkish and Moroccan descent " , **International Journal of Intercultural** , Vol. 47 , 2015.
- 3- G.A. Fine : " The Chaining of Social Problems: Solutions and Unintended Consequences in the Age of Betrayal " , **Social Problems Journal** , Vol. 53: No. 1 , 2006.
- 4- Henry A. Frederick : **Hard and Soft Power ..The Paradox of >Winning the War of Ideas in the 21St Century** (Philadelphia :U.S . Army War College 2005).
- 5- J.E. Goldberg : **Understanding the Dimensions of Terrorism , Perspective on Political Science** (USA : Cambridge University , 1991).
- 6- Jonathan Riley Smith : **The Crusades, A History** (London : Yale University Press, 2005).
- 7- Joseph S. Nye : "Get Smart , Combining Hard and Soft power " , **Foreign Affairs Journal** , 2009.
- 8- Joseph S. Nye : "Soft Power" , **Foreign Policy Journal** , No. 80 , 1990.

رابعاً: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

تاريخ الدخول ١٥ يناير إلى ١٨ فبراير (٢٠١٩)

- <https://weziwezi.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8>
- <https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/91016/%D9%83%D9>
- <https://www.alhurra.com/a/extremism--counter/404143.html>
- <https://www.hespress.com/writers/253890.html>
- <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=586883&r=0>

www.sciencedirect.com

English Summary

Religious extremism in Arab societies Factors leading, consequences and confrontation An analytical study

Mohammed Saif Al Shamsi

PhD Student in Sociology ,

Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences

University of Sharjah - United Arab Emirates

U_4433@hotmail.com

00971503000440

Research problem:

The current research problem is to clarify some of the aspects and dimensions of the problem of religious extremism in Arab societies in terms of: the factors that lead, the consequences and the required response to this problem.

The current research is considered as a theoretical and analytical research where references were used: whether dictionaries, books, or research published in magazines or conferences, or scientific theses, whether master's or doctorate, in addition to benefiting from some of the sites of the Internet in presenting and explaining the research topic.

Research Aims:

The current research aims at shedding light on the concept of religious extremism, in terms of definition, emergence, factors leading to it, and the consequences of it or its implications on both the individual and society.

At the end of the research, some mechanisms were presented that could contribute to overcome the problem of religious extremism in Arab societies.

Research Importance:

- 1- The importance of this research stems from the seriousness of the problem of religious extremism and its repercussions and negative effects on the individual, the family, the community and the Islamic religion.
- 2- The importance of the current research is also evident in the fact that it provides us with a set of recommendations and suggestions that can be used to overcome the problem of religious extremism in Arab societies, both at the level of prevention and treatment.

Some Research recommendations:

The research presented a set of proposals and recommendations that can be used to overcome the problem of religious extremism, such as: renewal of religious discourse , control of the religious platforms, revision of the educational curricula, the need to disseminate the correct teachings of religion, whether through religious, educational and mass media institutions , presenting leisure activities for young people , not relying solely on security confrontations against extremists and terrorists, applying a culture of soft power in the face of the problem of extremism in general and for religious extremism in particular.

key words:

Extremism, religious extremism, religious extremism, historical roots of religious extremism, factors leading to religious extremism, the consequences of religious extremism, overcoming the problem of religious extremism , soft power.